قال ابن عباس ومجاهد وقتادة { ليثبتوك } ليقيدوك وقال عطاء وابن زيد : ليحبسوك وقال السدي : الإثبات هو الحبس والوثاق وهذا يشمل ما قاله هؤلاء وهؤلاء وهو مجمع الأقوال وهو الغالب من صنيع من أراد غيره بسوء وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج : قال عطاء : سمعت عبيد بن عمير يقول : لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلّم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له عمه أبو طالب : هل تدري ما ائتمروا بك ؟ قال [يريدون أن يسحروني أو يقتلوني أو يخرجوني] فقال : من أخبرك بهذا ؟ قال [ربي] قال : نعم الرب ربك استوص به خيرا قال [أنا استوصي به بل هو يستوصي بي] .

وقال أبو جعفر بن جرير : حدثني محمد بن إسماعيل المصري المعروف بالوساوسي أخبرنا عبد الحميد بن أبي داود عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلّم : ما يأتمر بك قومك ؟ قال [يريدون أن يسحروني أو يقتلوني أو يخرجوني] فقال : من أخبرك بهذا ؟ قال [ربي] قال : نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال [أنا استوصي به بل هو يستوصي بي] قال : فنزلت { وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك } الاية وذكر أبي طالب في هذا غريب جدا بل منكر لأن هذه الاية مدنية ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل إنما كان ليلة الهجرة سواء وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا منه واجترؤوا عليه بسبب موت عمه أبي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه والدليل على صحة ما قلنا ما روى الإمام محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : وحدثني الكلبي عن باذان مولى أم هانىء عن ابن عباس أن نفرا من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا له من أنت ؟ قال شيخ من أهل نجد سمعت أنكم اجتمعتم فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم رأيي ونصحي قالوا : أجل ادخل فدخل معهم فقال : انظروا في شأن هذا الرجل والله ليوشكن أن يواثبكم في أمركم بأمره فقال قائل منهم : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة إنما هو كأحدهم قال : فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال : والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم قالوا : صدق الشيخ فانظروا في غير هذا قال قائل منهم : أخرجوه من بين أظهركم فتستريحوا منه فإنه إذا خرج لن يضركم

ما صنع وأين وقع إذا غاب عنكم أذاه واسترحتم وكان أمره في غيركم فقال الشيخ النجدي : وا ما هذا لكم برأي ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه ؟ وا لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا : صدق وا فانظروا رأيا غير هذا قال : فقال أبو جهل لعنه ا وا لأشيرن عليكم برأي ما أركم أبصرتموه بعد لا أرى غيره قالوا : وما هو ؟ قال : تأخذون من كل قبيلة غلاما شابا وسيطا نهدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها فما أظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه قال : فقال الشيخ النجدي : هذا وا الرأي القول ما قال الفتى لا أرى غيره قال : فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل النبي صلى ا عليه وسلّم فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول ا صلى ا عليه وسلّم في بيته تلك الليلة وأذن ا له عند ذلك بالخروج وأنزل ا عليه بعد قدومه المدينة الأنفال يذكر نعمه عليه وبلاءه عنده { وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر ا وا خير الماكرين } وأنزل في قولهم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء { أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون } فكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة للذي اجتمعوا عليه من الرأي وعن السدي نحو هذا السياق وأنزل ا في إرادتهم إخراجه قوله تعالى : { وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا } وكذا روى العوفي عن ابن عباس وروي عن مجاهد وعروة بن الزبير وموسى بن عقبة وقتادة ومقسم وغير واحد نحو ذلك وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق فأقام رسول ا صلى ا عليه وسلّم ينتظر أمر ا حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت به وأرادوا به ما أرادوا أتاه جبريل عليه السلام فأمره أن لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت فيه فدعا رسول ا صلى ا عليه وسلّم علي بن أبي طالب فأمره أن يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له أخضر ففعل ثم خرج رسول ا صلى ا عليه وسلّم على القوم وهم على بابه وخرج معه بحفنة من تراب فجعل يذرها على رؤوسهم وأخذ ا بأبصارهم عن نبيه محمد صلى ا عليه وسلّم وهو يقرأ { يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون } وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : روي عن عكرمة ما يؤكد هذا وقد روى ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد ا بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : دخلت فاطمة على رسول ا صلى ا عليه وسلّم وهي تبكي فقال : [

ما يبكيك يا بنية ؟] قالت يا أبت ومالي لا أبكي وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر يتعاهدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك وليس منهم إلا من قد عرف نصيبه من دمك فقال : [يا بنية ائتني بوضوء] فتوضأ رسول ا صلى ا عليه وسلّم ثم خرج إلى المسجد فلما رأوه قالوا : ها هو ذا فطأطأوا رؤوسهم وسقطت رقابهم بين أيديهم فلم يرفعوا أبصارهم فتناول رسول ا صلى ا عليه وسلّم قبضة من تراب فحصبهم بها وقال : [شاهت الوجوه] فما أصاب رجلا منهم حصاة من حصياته إلا قتل يوم بدر كافرا ثم قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ولا أعرف له علة وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرني عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس أخبره ابن عباس في قوله : { وإذ يمكر بك } الاية قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى ا عليه وسلّم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم : بل أخرجوه فأطلع ا نبيه صلى ا عليه وسلّم على ذلك فبات علي Bه على فراش رسول ا صلى ا عليه وسلّم وخرج النبي A حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي A فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا عليا رد ا تعالى مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير في قوله { ويمكرون ويمكر ا وا خير الماكرين } أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم